# قصيدة البردة الشريفة

## في مدح خير البرية

## صلى الله عليه وسلم



للامام شرف الدين البوصيري

رحمه الله

## ﴿الفَصْلُ الأَوَّلْ: فِي الغَزَلِ وَشَكْوَى الغَرَامْ﴾

مَوْلَايَ صَلِّ وَ سَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا

عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ فِي القِدَمِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ

مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُّقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا

وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ

مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَ مُضْطَرِمِ

لَوْلَا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ

وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ وَ العَلَمِ

وَلَا أَعَارَتْكَ ثَوْبَيْ عَبْرَةٍ وَ ضَنًى

ذِكْرَى الخِيَامِ وَذِكْرَى سَاكِنِ الخِيَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَتْ

بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَ ضَنًى

مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي

وَ الحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ

يَا لائِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً

مِنِّي إِلَيْكَ وَ لَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حَالِيَ لاَ سِرِّي بِمُسْتَتَرٍ

عَنِ الوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَّسْتُ أَسْمَعُهُ

إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي

وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

## ﴿الفَصْلُ الثَّانِي: فِي التَّحْذِيرِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ﴾

فَـإِنَّ أَمَّـارَتِـي بِـالسُّـوءِ مَـا اتـعَـظَـتْ
مِـنْ جَـهْـلِهَـا بِنَـذِيرِ الشَّـيـبِ وَالـهَـرَمِ

وَلاأَعَــدَّتْ مِـنَ الفِعْـلِ الجَمِيـلِ قِـرَى
ضَـيْـفٍ أَلَـمَّ بِـرَأْسِـي غَيْـرَ مُحْـتَشِـمِ

لَـوْكُـنْـتُ أَعْـلَـمُ أَنِّـي مَـا أُوَقِّـرُهُ
كَـتَـمْـتُ سِـرًّا بَـدَا لِـي مِـنْـهُ بِـالـكَـتَـمِ

مَـنْ لِّـي بِـرَدِّ جِـمَـاحٍ مِـنْ غَـوَايَـتِـهَـا
كَـمَـا يُـرَدُّ جِـمَـاحُ الخَيْـلِ بِاللُّجُـمِ

فَـلاَ تَـرُمْ بِالمَعَـاصِـي كَسْـرَ شَـهْـوَتِـهَا
إِنَّ الطَّـعَـامَ يُـقَـوِّي شَـهْـوَةَ النَّـهِـمِ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى

حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ

إِنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ

وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ
مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وَإنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَلاَتُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلاَ حَكَمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَعَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَ لاَ تَــزَوَّدْتُ قَبْلَ الـمَــوْتِ نَــافِلَــةً

وَلَـمْ أُصَــلِّ سِـــوَى فَـــرْضٍ وَ لَـمْ أَصُــمِ

﴿الفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

ظَلَمْــتُ سُــنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلاَمَ إِلَى

أَنِ اشْــتَكَــتْ قَــدَمَــاهُ الضُّــرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَــدَّ مِــنْ سَغَــبٍ أَحْشَــاءَهُ وَطَــوَى

تَحْــتَ الحِجَــارَةِ كَشْحًــا مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْــهُ الجِبَالُ الشُّــمُّ مِــنْ ذَهَــبٍ

عَــنْ نَفْــسِــهِ فَــأَرَاهَــا أَيَّــمَا شَــمَمِ

وَ أَكَّــدَتْ زُهْــدَهُ فِيهَــا ضَــرُورَتُــهُ

إِنَّ الضَّـــرُورَةَ لاَ تَعْــدُو عَلى العِصَــمِ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَ الثَّقَلَيْـ
ـنِ وَ الفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ و مِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ
أَبَرَّ فِي قَوْلِ "لَا" مِنْهُ وَلاَ "نَعَمِ"

هُوَ الحَبِيبُ الذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ

دَعَا إِلَى اللهِ فَالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

فَـاقَ الـنَّـبِـيِّــيـنَ فِـي خَلْـقٍ وَ فِـي خُـلُـقٍ

وَ لَــمْ يُــدانُــوهُ فِــي عِـلْــمٍ وَ لاَ كَــرَمِ

وَ كُـلُّـهُــمْ مِــنْ رَسُــولِ اللهِ مُـلْـتَـمِــسٌ

غَـرْفًا مِـنَ البَـحْـرِ أَوْ رَشْـفًا مِـنَ الدِّيَـمِ

وَ وَاقِــفُــونَ لَــدَيْــهِ عِــنْــدَ حَــدِّهِـــمُ

مِـنْ نُـقْـطَـةِ العِـلْـمِ أَوْ مِنْ شَـكْـلَةِ الحِـكَمِ

فَـهْـوَ الـذِي تَـمَّ مَـعْـنَـاهُ وَ صُـورَتُــهُ

ثُـمَّ اصْـطَـفَاهُ حَـبِـيـبًـا بَـارِئُ النَّـسَـمِ

مُـنَــزَّهٌ عَـنْ شَـرِيـكٍ فِـي مَـحَـاسِـنِـهِ

فَـجَـوْهَـرُ الحُـسْـنِ فِيـهِ غَيْـرُ مُنْـقَـسِمِ

دَعْ مَـا ادَّعَـتْـهُ الـنَّـصَـارَى فِـي نَـبِـيِّـهِـمُ

وَاحْـكُـمْ بِـمَـا شِـئْـتَ مَـدْحًـا فِـيـهِ وَاحْـتَـكِـمِ

وَانْـسُـبْ إِلَى ذَاتِـهِ مَا شِـئْـتَ مِـنْ شَـرَفٍ

وَانْـسُـبْ إِلَى قَـدْرِهِ مَـا شِـئْـتَ مِـنْ عِـظَـمِ

فَــإِنَّ فَـضْـلَ رَسُـولِ اللهِ لَـيْـسَ لَـهُ

حَــدٌّ فَـيُـعْـرِبَ عَـنْـهُ نَـاطِـقٌ بِـفَـمِ

لَـوْ نَـاسَـبَـتْ قَـدْرَهُ آيَـاتُـهُ عِـظَـمًـا

أَحْـيَـا اسْـمُـهُ حِـينَ يُـدْعَـى دَارِسَ الـرِّمَـمِ

لَـمْ يَـمْـتَـحِـنَّـا بِـمَـا تَـعْـيَـا الـعُـقُـولُ بِـهِ

حِـرْصًـا عَـلَـيْـنَـا فَـلَـمْ نَـرْتَـبْ وَلَـمْ نَـهِـمِ

أَعْيَا الـوَرَى فَـهْـمُ مَـعْـنَـاهُ فَـلَيْـسَ يُــرَى

لِـلْقُــرْبِ وَالـبُـعْـدِ فِيـهِ غَـيْـرُ مُـنْـفَحِـمِ

كَالشَّـمْسِ تَـظْـهَـرُ لِلْعَـيْـنَــيْـنِ مِنْ بُـعُـدٍ

صَـغِـيــرَةً وَ تُـكِــلُّ الـطَّـرْفَ مِــنْ أَمَــمِ

وَكَـيْـفَ يُــدْرِكُ فِي الـدُّنْـيَـا حَـقِيقَـتَـهُ

قَــوْمٌ نِــيَــامٌ تَـسَـلَّــوْا عَـنْــهُ بِالـحُـلُــمِ

فَـمَـبْـلَـغُ الـعِـلْـمِ فِـيــهِ أَنَّــهُ بَــشَــرٌ

وَ أَنَّـــهُ خَـيْـــرُ خَـلْـقِ اللهِ كُـلِّـهِـــــمِ

وَكُـلُّ آيٍ أَتَـى الـرُّسْـــلُ الـكِــرَامُ بِـهَــا

فَـإِنَّـمَــا اتَّـصَـلَـتْ مِــنْ نُّــورِهِ بِـهِــمِ

فَـإِنَّـهُ شَـمْـسُ فَـضْـلٍ هُـمْ كَـوَاكِبُـهَـــا

يُـظْهِـرْنَ أَنْــوَارَهَـا لِلنَّـاسِ فِـي الظُّـلَـمِ

حَـتَّى إِذَا طَـلَعَـتْ فِـي الأُفْـقِ عَـمَّ هُـدَاهَـا

الْعَـالَـمِينَ وَأَحْـيَـتْ سَـائِـرَ الأُمَـمِ

أَكْـرِمْ بِخَـلْـقِ نَـبِـيٍّ زَانَــهُ خُـلُـقٌ

بِـالْحُسْـنِ مُـشْتَمِـلٍ بِالْبِشْـرِ مُتَّـسِـمِ

كَالـزَّهْـرِ فِي تَــرَفٍ وَالْـبَـدْرِ فِي شَـرَفٍ

وَالْبَحْــرِ فِـي كَـرَمٍ وَالدَّهْـرِ فِي هِـمَـمِ

كَـأَنَّـهُ وَهْـوَ فَــرْدٌ مِــنْ جَــلالَـتِـهِ

فِي عَـسْـكَـرٍ حِـينَ تَـلْـقَـاهُ وَفِي حَـشَـمِ

كَـأَنَّـمَـا اللُّؤْلُـؤُ الـمَـكْـنُـونُ فِـي صَـدَفٍ

مِــنْ مَـعْـدِنَـي مَـنْـطِـقٍ مِـنْـهُ وَ مُـبْـتَـسَـمِ

تَـعْـيَـا الـعُـقُــول كُـلاًّ عِــنْـدَ رُؤْيَـتِــهِ

كَـأَنَّـمَـا نَـظَــرَتْ لِلشَّــمْـــسِ مِـنْ أَمَـمِ

لاَطِـيــبَ يَـعْـدِلُ تُـرْبًـا ضَـمَّ أَعْـظُـمَــهُ

طُــوبَـى لِـمُـنْـتَشِـــقٍ مِـنْــهُ وَ مُـلْـتَـثِــمِ

## ﴿الفَصْلُ الرَّابِعْ : فِي مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾

أَبَــانَ مَــوْلِــدُهُ عَــنْ طِـيـــبِ عُـنْـصُـرِهِ

يَـا طِـيــبَ مُــبْـتَـدَإٍ مِـنْــهُ وَمُـخْـتَـتَــمِ

يَــوْمٌ تَـفَــرَّسَ فِـيـــهِ الفُــرْسُ أَنَّــهُــمُ

قَـدْ أُنْــذِرُوا بِـحُـلُــولِ البُــؤْسِ وَالنِّـقَــمِ

وَبَــاتَ إِيــوَانُ كِسْــرَى وَهْوَ مُنْصَــدِعٌ

كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْـرَ مُـلْتَئِمِ

وَالنَّــارُ خَــامِــدَةُ الأَنْفَـاسِ مِــنْ أَسَـفٍ

عَـلَيْهِ وَالنَّهْــرُ سَاهِي العَيْـنِ مِنْ سَـدَمِ

وَسَــاءَ سَــاوَةَ أَنْ غَــاضَتْ بُحَيْـرَتُهَـا

وَرُدَّ وَارِدُهَــا بِـالغَيْـظِ حِــينَ ظَـمِي

كَــأَنَّ بِــالنَّــارِ مَــا بِالمَــاءِ مِــنْ بَلَــلٍ

حُــزْنًا وَ بِالمَاءِ مَــا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَــرَمِ

وَالجِــنُّ تَـهْتِــفُ وَالأَنْــوَارُ سَــاطِعَــةٌ

وَالحَــقُّ يَظْهَــرُ مِــنْ مَــعْنىً وَمِـنْ كَـلِمِ

عَــمُـوا وَصَـمُّـوا فَـإِعْــلاَنُ الـبَشَــائِرِ لَـمْ

تُسْمَــعْ وَ بَــارِقَـةُ الإِنْــذَارِ لَمْ تُشَـــمِ

مِــنْ بَعْـدِ مَــا أَخْـبَـرَ الأَقْــوَامَ كَـاهِنُهُمْ

بِــأَنَّ دِيـــنَـهُـمُ المُـعْـــوَجَّ لَــمْ يَـقُــمِ

وَبَـعْـدَ مَـا عَـايَـنُـوا فِي الأُفْـقِ مِـنْ شُهُـبٍ

مُـنْـقَـضَّةٍ وِفْـقَ مَـا فِي الأَرْضِ مِـنْ صَـنَمِ

حَــتَّى غَـدَا عَــنْ طَـرِيقِ الـوَحْيِ مُـنْهَــزِمٌ

مِـنَ الشَّـيَـاطِــينِ يَـقْـفُــو إِثْــرَ مُـنْـهَـــزِمِ

كَــأَنَّـهُــمْ هَــرَبًـا أَبْــطَـــالُ أَبْــرَهَـــةٍ

أَوْعَـسكَـرٌ بِالحَـصَى مِــنْ رَاحَـتَيْـهِ رُمِي

نَبْـذاً بِـهِ بَـعْـدَ تَـسْبِيـحٍ بِـبَطْنِـهِـمَـا

نَبْـذَ المُـسَـبِّــحِ مِـنْ أَحْـشَـاءِ مُـلْـتَـقِــمِ

## ﴿الفَصْلُ الخَامِسْ : فِي مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

جَـاءَتْ لِـدَعْـوَتِـهِ الأَشْجَـارُ سَـاجِـدَةً

تَـمْـشِــي إِلَــيْـهِ عَـلَى سَـاقٍ بِـلاَ قَـدَمِ

كَـأَنَّـمَـا سَـطَّـرَتْ سَـطْـرًا لِـمَـا كَـتَـبَـتْ

فُـرُوعُـهَـا مِـنْ بَـدِيـعِ الخَـطِّ بِـاللَّقَـمِ

مِـثْـلُ الغَـمَـامَـةِ أَنَّـى سَـارَ سَـائِـرَةً

تَـقِـيـهِ حَـرَّ وَطِـيـسٍ لِلْـهَـجِـيـرِ حَـمِـي

أَقْـسَـمْـتُ بِـالقَـمَـرِ المُـنْـشَـقِّ إِنَّ لَـهُ

مِـنْ قَـلْـبِـهِ نِـسْـبَـةً مَـبْـرُورَةَ القَـسَـمِ

وَمَـا حَـوَى الغَـارُ مِـنْ خَيْـرٍ وَمِـنْ كَـرَمٍ

وَكُـلُّ طَـرْفٍ مِـنَ الكُفَّـارِ عَـنْـهُ عَـمِي

فَـالصِّـدْقُ فِي الغَـارِ وَالصِّدِّيـقُ لَمْ يَـرِمَـا

وَهُـمْ يَـقُـولُـونَ مَـا بِـالغَـارِ مِـنْ أَرِمِ

ظَـنُّـوا الحَـمَـامَ وَظَـنُّـوا العَنْكَبُـوتَ عَلَى

خَيْـرِ البَـرِيَّـةِ لَمْ تَـنْسُـجْ وَلَـمْ تَحُـمِ

وِقَـايَـةُ اللهِ أَغْـنَـتْ عَـنْ مُـضَـاعَـفَـةٍ

مِـنَ الـدُّرُوعِ وَعَـنْ عَـالٍ مِـنَ الأُطُـمِ

مَا سَـامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِـهِ

إِلَّا وَنِـلْـتُ جِـوَارًا مِـنْـهُ لَـمْ يُضَـمِ

وَلاَ الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

لَا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لَهُ
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلاَ نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

وَأَحْيَـتِ السَّـنَـةَ الشَّـهْبَـاءَ دَعْـوَتُـــهُ

حَـتَّى حَكَـتْ غُـرَّةً فِي الأَعْصُـرِ الدُّهُـمِ

بِعَـارِضٍ جَـادَ أَوْ خِلْتَ البِطَـاحَ بِهَـا

سَيْبًـا مِـنَ اليَـمِّ أَوْ سَيْـلاً مِـنَ العَـرِمِ

لَمَّا شَكَـتْ وَقْعَهُ البَطْحَـاءُ قَـالَ لَـهُ

عَلَى الرُّبَى وَالهِضَـابِ انْهَـلَّ وَانْسَجِمِ

فَـأَدَّتِ الأَرْضُ مِـنْ رِزْقٍ أَمَـانَـتَهَـا

بِـإِذْنِ خَـالِقِهَـا لِلْنَّـاسِ وَ الـنَّعَـمِ

وَأُلْبِسَـتْ حُلَـلاً مِـنْ سُنْـدُسٍ وَ لَـوَتْ

عَمَـائِـمًـا بِـرُؤُوسِ الـهَضْـبِ وَ الأَكَـمِ

فَالـنَّخْـلُ بَـاسِقَـةٌ تَـجْلُـو قَـلاَئِـدَهَـا

مِـثْـلَ الـبَـهَـارِ عَـلَى الأَبْـصَـارِ وَالعَـنَـمِ

وَ فَـارَقَ النَّـاسَ دَاءُ القَحْـطِ وَانْبَـعَـثَـتْ

إِلَى المَـكَـارِمِ نَـفْـسُ الـنِّـكْـسِ وَالـبَـرِمِ

إِذَا تَـتَـبَّـعْـتَ آيَـاتِ الـنَّـبِـيءِ فَـقَـدْ

أَلْـحَـقْـتَ مُـنْـفَـخِـمًـا مِـنْـهَـا بِـمُـنْـفَـخِـمِ

قُـلْ لِلْمُـحَـاوِلِ شَـأْوًا فِـي مَـدَائِـحِـهِ

هِـيَ الـمَـوَاهِـبُ لَـمْ أَشْـدُدْ لَـهَـا زِيَـمِـي

وَلاَ تَـقُـلْ لِـي بِـمَـاذَا نِـلْـتَ جَـيِّـدَهَـا

فَـمَـا يُـقَـالُ لِفَـضْـلِ اللهِ ذَا بِـكَـمِ

لَــوْلاَ العِـنَـايَــةُ كَـانَ الأَمْــرُ فِيــهِ عَلَى
حَــدِّ السَّـــوَاءِ فَــذُو نُطْــقٍ كَذِي بَكَــمِ

﴿الفَصْلُ السَّادِسُ : فِي شَرَفِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَمَدْحِهِ﴾

دَعْنِــي وَ وَصْــفِــيَ آيَــاتٍ لَـهُ ظَهَـرَتْ
ظُهُـــورَ نَــارِ القِـــرَى لَيْـلاً عَلَى عَلَــمِ

فَالــدُّرُّ يَـــزْدَادُ حُسْـنًا وَهْـوَ مُنْـتَظِــمٌ
وَلَيْــسَ يَـنْـقُـصُ قَــدْرًا غَـيْرَ مُنْتَظِـمِ

فَمَــا تَـطَــاوُلُ آمَـــالِ المَـدِيــحِ إِلَــى
مَــا فِيـهِ مِــنْ كَــرَمِ الأَخْــلاَقِ وَالشِّيَــمِ

آيَــاتُ حَــقٍّ مِــنَ الــرَّحْمَــنِ مُحْـدَثَــةٌ
قَـدِيمَــةٌ صِفَـةُ المَـوْصُـوفِ بِالـقِـدَمِ

لَـمْ تَـقْـتَــرِنْ بِــزَمَــانٍ وَهْـيَ تُـخْـبِـرُنَــا

عَــنِ الـمَـعَــــادِ وَعَــنْ عَــادٍ وَعَـــنْ إِرَمِ

دَامَــتْ لَدَيْـنَــا فَـفَــاقَــتْ كُـلَّ مُـعْـجِــزَةٍ

مِــنَ الـنَّـبِـيِّـيـنَ إِذْ جَــاءَتْ وَلَــمْ تَـــدُمِ

مُـحَـكَّـمَــاتٌ فَـمَــا تُـبْـقِــينَ مِــنْ شُـبَــهٍ

لِــذِي شِـقَــاقٍ وَمَــا تَـبْـغِــينَ مِــنْ حَـكَـمِ

مَــا حُــورِبَــتْ قَـطُّ إِلاَّ عَــادَ مِــنْ حَــرَبٍ

أَعْـدَى الأَعَــادِي إِلَـيْـهَــا مُـلْـقِـيَ الـسَّـلَـمِ

رَدَّتْ بَــلاَغَـتُـهَــا دَعْــوَى مُـعَــارِضِـهَــا

رَدَّ الـغَـيُــورِ يَــدَ الـجَــانِي عَــنِ الـحُــرَمِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ

وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ وَالقِيَمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا

وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ

لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى

أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ

مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالحُمَمِ

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدَلَةً
فَالقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

## ﴿الفَصْلُ السَّابِعْ: فِي إِسْرَائِهِ وَمِعْرَاجِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَــرَيــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَـيْـــلاً إِلَى حَـــرَمٍ

كَمَا سَــرَى الـبَــدْرُ فِي دَاجٍ مِـنَ الظُّـلَمِ

وَ بِــتَّ تَـرْقَى إِلَى أَنْ نِلْـتَ مَنْــزِلَـةً

مِـنْ قَـابِ قَـوْسَـيْنِ لَمْ تُـدْرَكْ وَ لَـمْ تُــرَمِ

وَقَـدَّمَـتْكَ جَـمِيـعُ الأَنْـبِيَـاءِ بِـهَــا

وَالـرُّسْلِ تَـقْـدِيمَ مَـخْـدُومٍ عَـلَى خَــــدَمِ

وَأَنْــتَ تَخْـتَـرِقُ السَّبْــعَ الطِّبَـاقَ بِـهِـمْ

فِي مَوْكِبٍ كُنْـتَ فِيهِ صَـاحِبَ العَـلَمِ

حَـتَّـى إِذَا لَـمْ تَــدَعْ شَــأْوًا لِـمُسْـتَبِــقٍ

مِــنَ الــدُّنُــوِّ وَلاَ مَــرْقًى لِمُسْـــتَنِــمِ

خَـفَـضْـتَ كُـلَّ مَـقَـامٍ بِـالإِضَـافَـةِ إِذْ

نُـودِيتَ بِـالـرَّفْـعِ مِـثْـلَ الْمُفْـرَدِ الـعَـلَمِ

كَـيْـمَـا تَـفُـوزَ بِـوَصْـلٍ أَيِّ مُـسْـتَـتِـرٍ

عَـنِ الـعُـيُـونِ وَسِـرٍّ أَيِّ مُـكْـتَـتَـمِ

فَحُـزْتَ كُـلَّ فَـخَـارٍ غَـيْـرَ مُـشْـتَـرَكٍ

وَجُـزْتَ كُـلَّ مَـقَـامٍ غَـيْـرَ مُـزْدَحَـمِ

وَجَـلَّ مِـقْـدَارُ مَـا وُلِّـيتَ مِـنْ رُتَـبٍ

وَعَـزَّ إِدْرَاكُ مَـا أُولِـيتَ مِـنْ نِـعَـمِ

بُـشْـرَى لَـنَـا مَـعْـشَـرَ الإِسْـلامِ إِنَّ لَـنَـا

مِـنَ الـعِـنَـايَـةِ رُكْـنًـا غَـيْـرَ مُـنْـهَـدِمِ

لَـمَّـــا دَعَـــا اللهُ دَاعِـيـنَـــا لِـطَـــاعَـتِــهِ

بِـــأَكْـــرَمِ الـرُّسْـــلِ كُـــنَّـــا أَكْـــرَمَ الأُمَـــمِ

## ﴿الفَصْلُ الثَّامِنْ : فِي جِهَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

رَاعَــتْ قُـلُـوبَ الـعِـدَا أَنْـبَــاءُ بِـعْـثَـتِـهِ

كَـنَـبْـأَةٍ أَجْـفَـلَـتْ غُـفْـلاً مِـنَ الـغَـنَـمِ

مَـــا زَالَ يَـلْـقَــاهُـــمُ فِي كُـلِّ مُـعْـتَـــرَكٍ

حَـتَّى حَـكَـوْا بِـالـقَـنَـا لَـحْـمًـا عَـلَـى وَضَـمِ

وَدُّوا الـفِـــرَارَ فَـكَـــادُوا يَـغْـبِـطُـــونَ بِـــهِ

أَشْـلاَءَ شَــالَـتْ مَـعَ الـعِـقْـبَـــانِ وَ الـرَّخَـمِ

تَـمْـضِـي اللَّـيَـالِي وَلاَ يَـدْرُونَ عِـدَّتَــهَـا

مَـا لَـمْ تَـكُـنْ مِنْ لَـيَـالِي الأَشْـهُـرِ الـحُـرُمِ

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ العِدَا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلهِ مُحْتَسِبٍ

يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلَامِ وَهْيَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ

وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ

مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا

فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ

المُصْدِرِي البِيضِ حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ

مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

وَالكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ

أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

إِنْ قَامَ فِي جَامِعِ الهَيْجَا خَطِيبُهُمُ

تَصَامَمَتْ عَنْهُ أُذْنًا صِمَّةِ الصَّمَمِ

شَـاكِي السّـِلاَحِ لَـهُـمْ سِـيمَـا تُـمَـيّـِـزُهُـمْ

وَ الـــوَرْدُ يَـمْـتَـازُ بِالسّـِيمَـا مِـنَ السَّـلَـمِ

تُـهْـدِي إِلَـيْـكَ رِيَـاحُ النَّـصْـرِ نَشْـرَهُـمُ

فَـتَحْـسَـبُ الزَّهْـرَ فِي الأَكْـمَـامِ كُـلَّ كَـمِي

كَـأَنَّـهُـمْ فِي ظُـهُـورِ الخَـيْـلِ نَـبْـتُ رُبًـا

مِـــنْ شِـدَّةِ الحَـــزْمِ لاَ مِـــنْ شِـدَّةِ الحُـزُمِ

طَـارَتْ قُـلُـوبُ العِـدَا مِـنْ بَـأْسِـهِمْ فَـرَقًـا

فَـمَـا تُـفَـرِّقُ بَـيْنَ الـبَـهْـمِ وَالـبُـهُـمِ

وَمَـنْ تَـكُـنْ بِـرَسُـولِ اللهِ نُـصْـرَتُـهُ

إِنْ تَـلْـقَـهُ الأُسْـدُ فِـي آجَـامِـهَـا تَـجِـمِ

مَـنْ يَـعْـتَـصِمْ بِـكَ يَا خَيْـرَ الـوَرَى شَـرَفًا

اللهُ حَـــافِـظُــهُ مِـــنْ كُــلِّ مُـنْـتَـقِــمِ

وَلَـنْ تَــرَى مِــنْ وَلِـيٍّ غَـيْـرَ مُنْتَصِـرٍ

بِــهِ وَلا مِــنْ عَـدُوٍّ غَـيْــرَ مُـنْـقَـصِــمِ

أَحَــــلَّ أُمَّــتَــهُ فِــي حِــرْزِ مِـلَّـتِــهِ

كَاللَّيْـثِ حَـلَّ مَعَ الأَشْـبَـالِ فِي أَجَـمِ

كَمْ جَـدَّلَـتْ كَلِـمَـاتُ اللهِ مِـنْ جَـدِلٍ

فِـيهِ وَكَمْ خَصَمَ الـبُـرْهَانُ مِنْ خَصِـمِ

كَفَـاكَ بِـالعِـلْـمِ فِـي الأُمِّـيِّ مُعْجِـزَةً

فِي الجَـاهِلِيَّةِ وَالتَّـأْدِيـبِ فِي اليُتُـمِ

خَـدَمْتُــــهُ بِمَـدِيـحٍ أَسْـتَـقِيـــلُ بِــهِ
ذُنُــوبَ عُـمْـرٍ مَـضَى فِي الشّعْرِ وَالخِدَمِ

إِذْ قَلَّـدَانِـيَ مَــا تُـخْشَـى عَــوَاقِـبُــــهُ
كَـأَنَّنِـي بِـهِـمَــا هَــدْيٌ مِـــنَ الـنَّعَـمِ

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْـــتُ إِلاَّ عَلَى الآثَــامِ وَالـنَّـــدَمِ

فَـيَا خَسَــارَةَ نَـفْسٍ فِي تِـجَـارَتِـهَـا
لَمْ تَشْتَـرِ الدِّيــنَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُـمِ

وَمَــنْ يَبِـعْ آجِــلاً مِنْــهُ بِعَـاجِلِــهِ
يَبِـنْ لَهُ الغَبْنُ فِـي بَيْعٍ وَفِي سَــلَمِ

إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ

مِـنَ النَّبِـيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي

مُحَمَّدًا وَهْوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي

فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ

أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ

وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

وَلَـنْ يَفُـوتَ الغِـنَـى مِـنْـهُ يَـدًا تَـرِبَتْ

إِنَّ الحَـيَـا يُـنْـبِـتُ الأَزْهَـارَ فِي الأَكَـمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْـتَطَفَتْ

يَـدَا زُهَـيْـرٍ بِـمَا أَثْـنَى عَلَى هَـرِمِ

﴿الفَصْلُ العَاشِرُ: فِي المُنَاجَاةِ وَعَرْضِ الحَاجَاتِ﴾

يَا أَكْرَمَ الخَـلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُـوذُ بِـهِ

سِوَاكَ عِـنْـدَ حُلُـولِ الحَـادِثِ العَـمِـمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي

إِذَا الكَـرِيـمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيحُ صَبَا
وَأَطْرَبَ العِيسَ حَادِي العِيسِ بِالنَّغَمِ

۞۞۞۞

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الكَرَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ
أَهْلُ التُّقَى وَالنَّقَا وَالحِلْمِ وَالكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا
وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرَمِ

وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ المُسْلِمِينَ بِمَا
يَتْلُونَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي الحَرَمِ

بِجَـاهِ مَـنْ بَيْتُـهُ فِـي طَيْبَـةٍ حَـرَمٌ
وَإِسْمُـهُ قَسَـمٌ مِـنْ أَعْظَـمِ القَسَـمِ

وَهَـذِهِ بُـرْدَةُ المُخْتَـارِ قَـدْ خُتِمَـتْ
وَالحَمْـدُ للهِ فِـي بَـدْءٍ وَفِـي خِتَـمِ

أَبْيَـاتُهَا قَـدْ أَتَـتْ سِتِّيـنَ مَعْ مِائَـةٍ
فَـرِّجْ بِـهَا كَـرْبَـنَا يَـا وَاسِـعَ الكَـرَمِ

﴿لا تنسونا من صالح الدعاء﴾